

الرد المعرفي على الدعوى الكيدية

بسمه تعالى

الموقف القانوني من التهمة

لقد قلنا منذ البدء، منذ تم استدعاؤنا للجرائم الإلكترونية، أنّ الدعوى كانت كيدية لأنها جزء من معركة قائمة منذ 35 سنة مع جهات وصائية أضرت بالفكر وبالمنهج وبالوطن، فالقضية جاءت في سياق حملة التفسير والتبديع التي تشتغل ضدنا طوال السنين، فرُفعت على أول حلقتين تمهيديتين دون تبين ما سيُقال من شروح وبراهين منعا لحریتنا في التعبير، حيث كان مزمعا شرح ذلك الموجز وتفصيله بالأدلة في 100 حلقة على الأقل، ولكن إرادة قمع الفكر، ومحاولة إنفاذ فتاوى الخارج القديمة المعدة بكيد، حاضرة ووجدت طريقها ببلاغ كاذب.

لقد وضع الله سبحانه وتعالى لنا منهجا في كتابه القويم بحرية الإيمان أو الكفر، وجعل مضمار اشتغال الإرادة هو الدعوة بالكلمة، فسجّل كلمات الكافرين حتى التي ينكرون بها الله وأمر نبيه الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالرد عليها (قالوا.. قل)، ما يعني أن الفكر يواجه بالفكر، والكلمة بالكلمة، لا أن يتم قمعها بسلطان القانون إلا إذا كانت عدوانا وتحريضا، وهذا ما فعله إخوتنا المذهبيون المتطرفون، أي العدوان والتحريض ثم محاولة قمع الفكر بالفتوى أوّلا وبتحريض تابعيهم ثانيا وبالقانون ثالثا.

وعملا بمنهج كتاب ربنا، ووفقا لأهداف جمعيتنا ومساحة اشتغالنا والتي أحدها نقد الموروث الذي يعمل في أذهان أمتنا سلبا ويبعدنا عن رقينا وتقدّمنا وسلامنا وتآلف قلوبنا، كان جزء من تلك المساحة مناقشة العقائد الدخيلة في التفاسير المذهبية التي

أزرت بكتاب الله ووصاياه السامية ومناهجه القوية
ودنّست ساحة المعلّمين الأنبياء (عليهم السلام).

لقد كنا عرضة لحملة مسعورة منذ أنشأنا جمعيتنا
الثقافية، لعداوة قديمة حزبية يعرفها المشايخ
المذهبيّون الوصائيون، ولقد كنا سبّاقين في محاربة
خطاب الكراهية والدعوة إلى أمان الوطن وتوحيد
الأمة والرجوع إلى تعاليم كتاب الله ومحكماته
ووصايا نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في أمّته،
وعقدنا المؤتمرات، كمؤتمر الوحدة الإسلامية،
ووديسة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وحضر
فيها مشايخ بلدنا الكرام من كل مذهب، والمفكّرون من
كل لون، سني شيوعي صوفي أباضي زيدي حرّ، فنحن
لا نفرق بين مسلم ومسلم، بل ولا إنسان وإنسان،
وندافع عن كتاب ربنا سبحانه، وسنة نبينا (صلّى الله
عليه وآله وسلّم) وسيرة الأئمة (عليهم السلام)

والصحابية الكرام (رضوان الله عليهم)، من كل افتراء
عليهم مدّس لهم كَمُتِلِ وَقُدُواتِ عليا.

**لا للمساواة بين كلام الله المقدس واجتهاد المفسرين
الظني**

فالتفسير ليست هي نفسها كلام الله تعالى، والدليل
اختلافها، وقد قال الإمام أحمد (رضي الله عنه):
"ثلاثة لا أصل لها: التفسير والملاحم والمغازي"
(مقدمة أصول التفسير) ص 28، الشيخ ابن تيمية،
ما يعني أن التفسير يعثورها الشك وليست حقًا محضًا
مهما بلغت.

فلذلك أبطلنا كل تفسير مذهبي يعتدي بالقرآن على
أصحاب الملل الأخرى والمذاهب الأخرى وكرامة
الإنسان، لأنّ الله كرّم بني آدم كلهم، وأوجب التقوى
علينا لحفظ تلك الكرامة.

فحين نستهل النظر في التفاسير المذهبية، لنقرأ في تفسير أول سورة الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم)، أنّ الصراط المستقيم هو ولاية عليّ والأئمة من بعده، وأنّ (المغضوب عليهم) هم الذين يشكّون في الإمامة (أي أهل السنة أو غيرهم من المذاهب الأخرى) وأنّ (الضالين) هم اليهود والنصارى (بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٤ - ص ٢٠) (وتفسير القمي ص 26)، (وتأويل الآيات الظاهرة للإسترابادي ص 30-32)، فنحن نرفض هذا التفسير المُحرّف لكلام الله، وحين نرفضه ليس ازدراء بعقيدة ملة ولا طعناً في قلب شخص كما جاء في الدعوى، بل هو واجبنا احتراماً للقرآن الكريم، ولعقلنا ولأصحاب المذاهب الأخرى وتنزيها لرسالة نبينا (صلّ الله عليه وآله وسلّم)، ولأهل بيته (عليهم السلام) أن يقولوا هذا الظلم ويوقدوا هذه الفتنة الطائفية.

أكثر ما قلناه قاله أحدٌ من العلماء سابقا، لكن لأن الصوت الأعلى صار للخرافة والغلو والاستبداد العقائدي والتطرّف والوصاية على الفكر، فما عاد مقبولا أن يفكر أحد ويخالف أو يعتنق رأيا خلاف السائد، صارت رجال التاريخ آلهة ولئن اتخذ أحدٌ غيرها جُعل من المسجونين.. فالمرء بين خيار سجن عقله في سجونهم أو سجنه كاملا بمكائدهم لدى السلطة.

مَن ازدرى الأنبياء (عليهم السلام)، جمعية التجديد أم بعض التفاسير المذهبية؟!

قال صاحب الدعوى أنا (تسبينا بجرح غائر في قلب المجتمع البحريني المسلم) والحق أنّ المسلمين المعتدلين شكرونا وشدّوا على أيدينا، فقط المتطرفون الكائدون بفتاوى الإثم هم من استنفروا، يتكلم وكأننا لسنا بمسلمين ولا من المجتمع البحريني ولا دين لنا، ويقول بأنه (يعتقد بأنّ القرآن منزل من عند الله

العظيم) وليس كأن الحقيقة أنه نحن من يعتقد ذلك وأنه لا يأتيه الباطل، وغلاة المذهب من يعتقدون بتحريفه وبسقوط الكثير من آياته التي جاءت في فضل عليّ (عليه السلام) وأن القرآن الصحيح موجود لدى المهدي (عليه السلام)، ونحن من يكذب هذا البهتان على كتاب الله. ويقول (غار في قلبه من أثر الطعن في أنبياء الله وبما نالهم من أوصاف كالسحر والدجل والخرافة والخبث) أين وجد هذا أم هو افتراء فجّ؟ وكل الحلقات مفصلة بالبراهين لتتفي الخرافة عن الأنبياء الكرام (عليهم السلام) وتنزّه ساحتهم عن السحر والدجل الذي رماه بهم أقوامهم الكفرة، ومن الروايات المكذوبة المغالية التي ترميهم (عليهم السلام) بمثله، ولماذا لا يغار على أنبياء الله المقدّسين ممّا وُجد في الكتب المذهبية المغالية التي أشرت بأنبياء الله وأوليائه؟ ويرفع على مؤلفيها وناشريها

قضايا لمنع بيعها وتداولها وقراءتها وتكرار ما فيها
من قبائح بحق أنبياء الله على المنابر؟

أيّ نبي نحن أهناّ قداسته؟ كان ينبغي للشاكي المحترم
أن يرفع قضيته على بعض تفاسير المذهب التي
أهانت أنبياء الله الكرام ونسبت لهم المخازي
والخرافات، ونحن أردنا تقديسهم وتنزيه كلام الله
تعالى وحفظ عقولنا وأمتنا ووطننا لا العكس.

لقد تم اقتطاع كلامنا لغرض غير نبيل، دون شرحه،
وتم تفسيره بطريقة معوجة طلبا للإدانة، مع أنّ الكلام
كله منشور ومفسّر ومشروح في حلقات كثيرة بما لا
لبس فيها لدى كل منصف عاقل ممن شكر هذا
المسعى، فمثلا:

**نموذج 1: قلنا في نبي الله يوسف (عليه السلام)
وقال جُلّ المفسرين.**

(ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه) قلنا في يوسف (عليه السلام) أنه كان مهمومًا بزليخة لإعادتها لرشدها وهي مهمومة به لتزله لخطيئة الزنا، وصرخ في وجهها معاذ الله وهرب للنجاة بدينه، هكذا نزهناه ولم يكن حينها نبيًا، والتفسير الخرافي قال بأن يوسف كان نبيًا آنذاك، وجلس من سيّدته المرأة المتزوجة مجلس الرجل من المرأة، وحلّ سراويله، وهمّ بمواقعتها، ولم ينصرف عنها حتى تمثّل له أبوه يعقوب (عليه السلام) عاضًا على إصبعه حسرةً زاجرًا له: أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب لدى الله من الأنبياء؟ ولم ينزجر يوسف حتى نزل جبرائيل (عليه السلام) فرفسه فخرج المنّي من إبهام رجله، أي لولا رفسة جبريل لزنى يوسف النبيّ بامرأة متزوجة!! قال جَعْفَرُ الصَّادِقُ بِإِسْنَادِهِ: عَنْ عَلِيٍّ (ع) أَنَّهُ قَالَ: طَمِعْتُ فِيهِ وَطَمِعَ فِيهَا فَكَانَ طَمَعُهُ فِيهَا أَنَّهُ هَمٌّ أَنْ يَحِلَّ التَّكَّةَ (بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٢ - ص

٣٣٤) (تفسير القرآن - عبد الرزاق الصنعاني ج 2 ص 321) (تفسير الثوري- سفيان الثوري ص 140) (جامع البيان - ابن جرير الطبري ج 21 ص 239-240) (تفسير الرازي ج 12 ص 24) وغيرهم.
هل هذا هو الدين والعقيدة التي قالها الله في قرآنه ولا يجوز لنا رفضها وتصحيحها؟

وقالوا أنّ يوسف (عليه السلام) وهو بعمر عشر أعجب بجمال وجهه وقال لو كنتُ عبداً لكنتُ بثمن غالي جدا (روح البيان في تفسير القرآن - إسماعيل حقي)، أو شكّ في ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لذلك ابتلاه الله بأن رماه إخوته في الجب، وقالوا أنّ عليا زاره في الجب وأنقذه، أو الخضر زاره، أو جبرائيل التقفه وجلس معه (مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ٢٨١)، مع أن يوسف بحسب آيات القرآن لم يكن نبيا إذاك؟ فهل نقبل

هذا الكلام المخالف لقرآن الله والمزري بالعقل،
والحاطّ من كرامة يوسف (عليه السلام)؟

نموذج 2: قلنا في نبي الله لوط (عليه السلام) وقال جُلّ المفسرين:

قلنا في لوط (عليه السلام) أنه حوَصِر وأضيافه الكرام
في بيته وليس له قوّة بدفع شرّ جموع قومه المتكاثرة
على بابه وخرج إليهم وقال إنه مستعد للدفاع عن
أضيافه ولو بنفسه وبيئاته، فتريدون العدوان فهلّموا
اعتدوا علينا وعلى شرفنا، قالها بعنف لإرجاع القوم
إلى رشدهم ورفضاً لتسليم أضيافه مهما كان الثمن،
والتفسير قال: أنّ لوطاً (عليه السلام) عرض ابنتيه
الثنتين بل والمتزوّجتين (بحسب التوراة)، عرضهما
على حشد هائج شهواني من الرجال المغتصبين
اللوامة ليزوّج بنتيه الثنتين منهم (تفسير التبيان الشيخ
الطوسي، جزء 6 ص: 41) (تفسير الطبري 15:
412) و(تفسير روح المعاني 12: 95) وغيرهم.

فهل هذا يجوز ومعقول ويليق بنبي؟ فمن قدس النبي لوطا (عليه السلام) وحصان القرآن والعقل؟

نموذج 3: قلنا في نبي الله يونس (عليه السلام) وقال جلّ المفسرين.

قلنا في يونس (عليه السلام) أنه ثمة قرار أحق لجماعة مسافرة بركوب البحر الهائج والنواخذة يرفضون، وجاء يونس وأيد لغضبه وإرادته الابتعاد القرار الخاطيء، ودفع ثمنه بأن ألقى في البحر الهائج، وصار هو الملام، وقال عنه سبحانه أنه مليم (أي هو الملام)، ثم أدرك خطأه، ولولا أنه أدرك خطأه لأسقط من ديوان الرسل وفشل كرسول (وهذا قاله التفسير أيضا)، لكن الله أعاد إرساله بعد توبته وهو تفسير (لنُبذ بالعراء وهو مذموم)، الله قال: (مليم)، و(مذموم)، و(من الظالمين)، و(مغاضبا) و(يزلقونك) كنصيحة لنبيّنا (صلّ الله عليه وآله وسلّم) ألا ينزلق مثله، لا نحن من قال هذا، وقلنا أنّ المكذّبين من قومه

هم مَنْ أَعْضَبُوهُ وَأَزْلَقُوهُ فَخَرَجَ عَنْهُمْ، فَمَاذَا قَالَ
التفسير المذهبي المغالي الذي نَزَّهَ النبي يونس (عليه
السلام) بحسب هؤلاء، ونسبوه إلى الإمام عليّ (عليه
السلام) وآله الكرام واحداً إثر واحد؟

هذا هو النبي يونس (عليه السلام) في تفاسير كبار
علماء الشيعة ورواتها:

يستحقّ الذم، تعتريه الحدة، قليل الصبر، عاجز،
متفسخ من حمل النبوة، ضجر، قليل صبر، غير
رفيق، غير سياسي كالرسل، سيء النظر، معاند لله
وغير عطوف، غير شفيق، يُحبّ عذاب قومه، قد
يمحو الله اسمه من النبوة، كبعض ضعفاء الناس، كابر
ولم يقبل وصيةً ونصيحةً حقّة، رأى أنّ الله كذّبه،
غضب على الله، خطرة شيطانية غزت وهمه، مذنب،
خاطئ، جزوع، متوقّف، متتعتع، مغتاظ على ربه،
منكر للولاية، يعصي الله.. (تفسير التبيان للطوسي)،
(التفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ج ٢ - ص

٤٢٢)، تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي - ج ٥ -
ص ٣٩٧) (تفسير العياشي - ج ٢ - ص ١٣٠)
(السيد هاشم البحراني - البرهان في تفسير القرآن، ج
3 ص 59) (بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج
١٤ - ص ٣٩٣) وغيرهم.

ونقلوا أنّ الإمام عليّاً (عليه السلام) قال: (إن الله
عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل
الأرض أقرّ بها من أقر وأنكرها من أنكر، أنكرها
يونس فحبسه الله في بطن الحوت) (بحار الأنوار -
العلامة المجلسي - ج ١٤ - ص ٣٩١)، فهل هذا
تنزيه نبي الله يونس (عليه السلام)، وأليس هذا خرافة
أم هي عقيدة وعلينا قبولها قسراً؟ فإذا كان هذا نبيّ
عظيم، سمّاه نبيّنا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) "أخي
يونس"، أنكر ولاية عليّ الكونيّة فحبسه الله بزعمهم،
فماذا سيفعل الله بمئات الملايين من أهل المذاهب
الأخرى الذين يُنكرون هذه الولاية المزعومة؟ أليس

هو تفسيراً غرضه إهانة المذاهب الأخرى وإدانة
خياراته؟ فمن المزدري بعقائد مذهب طائفة؟

أما أهل التوراة والإنجيل فقالوا في النبي يونس (عليه
السلام) المنزه من كل باطل: أناني أحقق عدواني
ساذج. أفلا يحقّ لنا تصحيح ذلك وتبرئته (عليه
السلام)؟

وقد سجلنا شرح ذلك في 4 حلقات لتنزيه النبي يونس
(عليه السلام) من الافتراء عليه من كل تلك الأوصاف
الحاطة له، ولفهم كلام الله بما يليق بالله سبحانه
وبالأنبياء عليهم السلام، أعجب به كل عاقل غير
مذهبي سمعه وأحبّ نبي الله يونس (عليه السلام)
ورأى عظمته وصبره.

أم علينا أن نصدّق بأنّ هناك حوتا يتكلم بالعربية،
ابتلع النبي يونس (عليه السلام)، لأنّه رفض ولاية
علي بن أبي طالب، وسار به في المحيطات السبعة

والنبي يونس (عليه السلام) في بطنه يصلي ويستبّح
ويستغفر، ثم دخل به نهر دجلة ورماه في الموصل،
الأمر المستحيل علميا وعقائديا وجغرافيا من كل
ناحية ولا يقول به القرآن ويزري بعقل المسلم ويجعل
الدين وكتاب الله عرضة للإنكار والدحض.

فمن نزه النبي يونس (عليه السلام)؟ وكلام الله؟ وأراد
حفظ إيمان المؤمنين وعدم جعل الدين يتعارض مع
العلم؟ نحن أم أولئك؟

نموذج 4: قلنا في معصية آدم الإنسان (غير المعصوم) وقال المفسرون في آدم النبي (المعصوم)

وفي معصية آدم التي قدّمنا لها وحلّلنا آيات الخلق وآياتها وكل مقولات التراث فيها في 4 كتب، قلنا إن الله قال (وعصى آدمُ ربه فغوى)، عصى وغوى، ونحن عقيدتنا أنّ الأنبياء (عليهم السلام) لا يعصون الله.. لكن الله قال (وعصى آدم) فما الحل؟

بعض التفاسير رفضوا كلام الله ولم يقبلوه وقالوا (لم يعص) خلافاً لنص الله، بل وقال بعضهم أنّ آدم (عليه السلام) زوج أبناءه من جنّيات (التفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ج ١ - ص ٤١٧)، وبهذا جاء النسل البشري كله، ونحن رفضنا هذه الخرافة لأنّ الله قال (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى)، و(من نفس واحدة)، نفس الجنس البشري، وآخرون قالوا (عن الباقر (ع) أن آدم زوج أبناءه ومنهم أنبياء (هابيل) من أخواتهم (التفسير الصافي - الفيض

الكاشاني - ج ١ - ص ٤١٧) (بحار الأنوار - العلامة
المجلسي - ج ١١ - ص ٢٢٦) (قرب الإسناد -
الحميري القمي - ص ٣٦٦) وتفسير الثعالبي
وغيرها، فجاءت البشرية وكل أنبيائها من نسل نكاح
محارم، أي سفاح، فحين لا نقبل هذا ونرفضه كما
رفضه علماء كثيرون ألسنا من حفظ كلام الله وقُدس
الأنبياء (عليهم السلام)؟ وخاصة بأن قلنا أنّ آدم الذي
عصى ليس النبيّ آدم المعصوم (عليه السلام)، بل
أول إنسان هو أبو البشر خالط بشرا همجا موجودين
بحسب العلم قبل 50 ألف سنة، وادم النبي (عليه
السلام) الذي قبل 7 آلاف سنة لا يعصي ككلّ الأنبياء
(عليهم السلام).

هذا عدا خرافة التفسير المذهبي وينسبونه لأهل البيت
(عليهم السلام) أنّ ما لقيه آدم من المعصية لأنّه
عُرِضت عليه ولاية عليّ بن أبي طالب (فتوقف عنها
وتتعتع في حملها) (مناقب آل أبي طالب - ابن شهر

أشوب - ج ٣ - (الصفحة ٢٨١) (مدينة المعاجز -
السيد هاشم البحراني - ج ٢ - ص ٢٩) (تفسير نور
الثقلين ج 3 ص 449)! فلذلك نحن واجبنا كوننا ننتمي
لهذا المذهب أن نصحّ هذا التراث البائس حفظاً
لسلامة العقل والإيمان.

لم نتكلم ونخض في آدم إلا بعد أن وضعنا منهاجاً
للتعاطي مع مجموعة الآيات التي تعنى بأي موضوع
قرآني قبل 18 سنة، هو أول كتاب في سلسلة السراة
(مفتاح القرآن والعقل)، ثم لفهم موضوع آدم انطلقنا
قبله لفهم بواكير وجودنا البشري في كتاب (الخلق
الأول)، ثم بعدئذ وضعنا كتابنا (وعصى آدم) ثم
شفعناه بكتاب آخر يميز بين آدم أبي البشر و آدم أبي
الأنبياء (عليهم السلام) وعنوانه: (بين آدمين)، فهي
سلسلة من أربع كتب بحثية ضخمة يجب قراءتها
بعناية وتسلسل لأن براهينها فيها. وللمرحوم الدكتور
المفكر الإسلامي عبد الصبور شاهين كتاب مؤيد

لفكرة الأدمين عنوانه: (أبى آدم – قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة).

1. ذكر القرآن أن آدم عصى، فهل الأنبياء (عليهم السلام) يعصون؟ حللنا هذه المعضلة الاعتقادية العلمية في كتاب ضخم (وعصى آدم).

2. آدم أبو البشر عصى، بينما آدم النبي (عليه السلام) لا يعصي الله.

3. علميا وبشهادة الجينات وسلالة الميتوكوندريا ظهر الجنس البشري العاقل قبل 50 ألف سنة، دينيا (توراتيا) ظهر آدم قبل 7000 سنة، الحل أن الأول آدم أبو البشر العاقل، الثاني آدم أبو الأنبياء (عليه السلام).

4. هذا الحل عالج كل المعاضل ونزّه ساحة الأنبياء (عليهم السلام) ولم يجعل الدين في تناقض مع العلم.

5. التقليدية الدينية تروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن (قبل آدمكم هذا ألف آدم) وفي أخرى (ألف آدم) (بحار الأنوار - المجلسي - ج ٨ - ص ٣٧٥)، فنحن نزهنا (آدمكم هذا)، وذهبنا للسلاطات السابقة التي حدثت فيها المعصية، ففي ما يروون عن الإمام الباقر (عليه السلام): (لعلك ترى أن الله عز وجل إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أن الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم؟ بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين) (الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٦٥٢) (لقد خلق الله عز وجل في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه، ثم خلق الله عز وجل أبا هذا البشر وخلق ذريته منه) (الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٣٥٩)

(بحار الأنوار - المجلسي - ج ٨ - ص ٣٧٤). فهذا
إن صحّ يفتح ثغرة للحلول العلمية للمسألة.

7. الكلام علمي وقرآني لتنزيه الدين وكتاب الله،
وليس موجّها للمتصيّدين الذين لا يفقهون المعلومة
وتطفلوا على البحوث العلمية بمنظار مذهبي عدواني
وأحقاد شخصية كامنة.

**نموذج 5: قلنا في نبي الله إبراهيم (عليه السلام)
وقال جُلّ المفسرين.**

وفي نار إبراهيم يأتي التفسير المذهبي ويجعل إبراهيم
(عليه السلام) يرفض ولاية علي ابن أبي طالب أيضا
(مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص
٢٨١) (بحار الأنوار - المجلسي - ج ٤٦ - ص
٣٩)، فابتلاه الله بأن رماه قومه في النار، وظل فيها
80 يوما وهي باردة، مع أن إبراهيم بنص القرآن لم
يكن نبيا حينها بل فتى شاب لم يُبعث كرسول بعد

لتكون معه معجزة، ويقولون بخلاف القرآن أنه جاءه جبرئيل وجلس معه في النار يمسح عرقه، أو جاءه علي بن أبي طالب وأنقذه من النار، فحين نرفض ذلك وكل الخرافات التي أضيفت وسموها معاجز، ليكون القرآن كتاب حكمة وهدى لا يأتيه الباطل، ونفسر نصرة الله لنبيه بطريقة عقلية علمية وبأسباب ناموسية ولو خفية قالها بعض المفسرين أيضا كفرضية، نكون نحن من أزرينا بالنبي في حين أننا من قدسناه وشرفنا كتاب ربنا؟

نموذج 6: متفرقات مما قلنا في الأنبياء عليهم السلام وما قال المفسرون

أما ناقة النبي صالح (عليه السلام)، والتي شرحناها بالتفصيل في 6 حلقات، وأقر بحكمتها كل من سمعها، ونفينا الخرافة عن القصة، كما نفاها بعض عقلاء التفسير.

وحين يأتي التفسير ليفسر خطيئة النبي داوود (عليه السلام) أنه تلصص بالنظر إلى حليلة جاره العارية فاشتهاها، مخالفا وصايا التوراة، ثم يزني بها، ثم يدبر لمقتل زوجها، (تفسير القرطبي ج 38 ص 32) (تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج 2 - ص 231) وغيرها، أفلا يحق لنا إنكار ذلك؟! وحين يجعل التفسير (وأنا له الحديد) أن الله أعطى النبي داوود (عليه السلام) قوة بيده يأخذ الحديد ويلويه ويصوغه بيديه العاريتين، أو (فصار في يده مثل الشمع) (بحار الأنوار - المجلسي - ج 14 - ص 3) (تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج 2 - ص 199)، ليناقض تاريخ النبي داوود (عليه السلام) في التوراة، كما ناقضه في طير النبي عيسى (عليه السلام) بدل توافقه مع واقع المجذومين (البرص)، فكانت المجازفة بالانسحاق مع ظاهر اللفظ المتشابه بدل تصديق ما بين يديه من التوراة، ويُناقض البحث العلمي الذي يقول أن

الله علم النبي داوود (عليه السلام) كيف يستخرج الحديد ويصهره ويلينه وينفع به البشرية ليستهلّ العصر الحديدي به، لأن الأنبياء (عليهم السلام) هم أنبياء علوم حضارية، فهل علينا تصديق الخرافة أم تنزيه كتاب الله وأنبيائه (عليهم السلام) منها ونتوافق مع العلم والسنن؟

ونحن لم نرد على كل الخرافات والموضوعات في كتب التفسير بل فقط ما يعنى ببعض الأنبياء (عليهم السلام) وإلا فتتقية التراث واجب لنحفظ إيماننا وعقلنا وننزله كتاب ربنا وإزالة الخصومات المذهبية ومكامن الأحقاد الطائفية في دين الله الواحد والأمة الواحدة.

تم الاستنكار علينا أنا قلنا أنّ المغالين جعلوا من الأولياء تطير في الهواء، ونسبوا لنا الازدراء بهم، بينما الأكاذيب هي التي تزدرى بالإسلام وأهله، فهذه هي أمثال هذه المرويات المذهبية التي لا نقبلها ولن

نُصدّقها على أوليائنا الكرام؛ مروية من كتاب مدينة المعاجز – السيد هاشم البحراني، ج5، ص 10: (قال لي جابر بن يزيد الجعفي: رأيت مولاي الباقر (ع) قد صنع فيلا من طين، فركبه وطار في الهواء حتى ذهب إلى مكة ورجع عليه، فلم أصدّق ذلك منه حتى رأيت الباقر (ع) فقلت له: أخبرني جابر عنك بكذا وكذا؟ (فصنع مثله) فركب وحملي معه إلى مكة وردّني)، فهل عقل المسلم يقبل هذا الافتراء على أوليائه الكرام؟ أليس لنا الحق في إنكار هذا الدجل والاستخفاف بالعقل؟ إمام قبل 1400 سنة يصنع من الطين فيلا طينيا، ثم يحوّله لفيل حيّ، ثم يجعله يطير، ثم يركبه من المدينة إلى مكّة؟ أليس المفترّون من سيجعلون السامع إن صدّق يقول عن الإمام أنه ساحر! ومثله رواية طويلة في نفس المصدر السابق وفي بحار الأنوار للمجلسي ج 27، و(مجمع النورين - الشيخ أبو الحسن المرندي - ص 217) أن عليا (عليه

السلام) فاق ملكه ملك النبي داوود (عليه السلام) ولديه خاتم سليمان ركب أيام خلافة عمر (ره) سحابة كالبساط، كريح سليمان، جاءت تتكلم وتشهد بأنه هو الوصي وبهلاك مَنْ شكَّ في ذلك، والمقصود طبعاً أهل المذاهب الأخرى، وحملته هو وأصحابه وجالوا في العوالم: (ثم أومى بيده إلى جهة المغرب، فما كان بأسرع من أن جاءت سحابة فوقفت على الدار وإلى جانبها سحابة أخرى. فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أيتها السحابة اهبطي بإذن الله، فهبطت وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنك خليفة الله ووصيّه، من شكّ فيك فقد هلك، ومن تمسّك بك سلك سبيل النجاة. ثم انبسطت السحابة في الأرض حتّى كأنّها بساط موضوع. فقال: اجلسوا على الغمامة، فجلسنا وأخذنا مواضعنا.. إلخ)، فهل نقبل بمثل هذه العقائد والتفاسير الخرافية المزرية بأهل

البيت (عليهم السلام)، تفسيراً لريح سليمان، وخاتم
سليمان (عليه السلام)؟

الرد على دعوى ازدرآء عقائد المسلمين

أما بدعوى أننا ازدرينا عقائد المسلمين أو طائفة
منهم، فالتدافع بالبرهان هو محل إثبات أنّ هذه العقيدة
باطلة أو صحيحة، لا محاكم القانون، ولن تثبت عقيدة
بقول مجلس علمائي، بل بالبرهان القاطع، فقد كان
علماء الشيعة كلهم وفيهم طوائف من المذاهب
الأخرى وإلى اليوم يعتقدون بأنّ الشمس رُدّت لعلّي
ابن أبي طالب (ع)، وردّت للنبي سليمان (عليه
السلام) قبله، وفسّروا بها آية قرآنية (ردّوها عليّ)،
وأرفقوا بها مرويات عن النبي (صلّى الله عليه وآله
وسلم)، وعن عليّ (عليه السلام) وعن الصحابة
(رضوان الله عليهم)، وألّفت فيها موسوعات الكتب،
ومع هذا فالشيخ ابن تيمية (ره) ألف كتاباً (حديث ردّ
الشمس لعلّي رضي الله عنه بين الحقيقة والأوهام) -

قال بأنها مفتراة (هذا الحديث كذب موضوع) ولم تحصل، ولديه دليله، والإمام الذهبي في كتاب (تلخيص الموضوعات)، قال: "أسانيد حديث رد الشمس لعلّي ساقطة ليست بصحيحة" - أرشيف ملتقى أهل الحديث - 3 ج 63 ص 198 و (تنزيه الشريعة لابن عراق (1/379))

ونحن نقول ذلك أيضا، فهل رددنا معجزة، وازدرينا بعقيدة؟

وأیضا أثبت الجميع معجزة الطير الأبايل، لكن جاء الإمام المجدد الأزهرى محمد عبده (ره)، مخالفا للجميع (وله فيما كتب على بعض سور هذا الجزء آراء خاصة انفرد بها، لم يقل بها - فيما نعلم - أحد ممن سبقه من أئمة التفسير القدامى، ولا من جاء بعدهم.) (مجلة «مجمع اللغة العربية بمصر»، العدد (29) - الدكتور عبد الرحمن تاج، شيخ الأزهر الأسبق، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،

ومجمع اللغة العربية بالقاهرة) بقوله (إنها جماعات البعوض والذباب التي كانت تحمل جراثيم مرض الحصبة أو مرض الجدري، وإنها ليست على ما يرويه المؤرِّخون والمفسِّرون من أنها أنواع من الطيور تشبه الخطاطيف، وأن كلَّ واحد منها كان يحمل ثلاثة أحجار على ما سنبينّه فيما يلي بشيء من التفصيل.) وسمّى تلك خرافات. (في ظلال القرآن – سيد قطب – تفسير سورة الفيل ص: 3974 (105))
وسيد قطب (ره) في تفسيره في ظلال القرآن عن ناقة النبي صالح (عليه السلام) رفض إثبات الخرافات قائلاً (ولا نزيد على هذا شيئاً ممّا لم يرد ذكره من أمرها في هذا المصدر المُستيقن (أي القرآن)، ولا نخوض في وصفها كما خاض المفسِّرون القدامى الحاوي في تفسير القرآن الكريم كاملاً - الجزء: 276 صفحة: 232. و(في ظلال القرآن، سيد قطب ج 8، ص 212 و ج 19، ص 92).

وصاحب تفسير المنار الشيخ الإصلاحي محمد رشيد رضا (ره) قال في "معجزة" نار إبراهيم، رافضا تبني الخرافات التي أضيفت (أما كيف صنع بالنار فإذا هي برد وسلام؟ وكيف صنع بإبراهيم فلا تحرقه النار؟ فذلك ما سكت عنه النص القرآني لأنه لا سبيل إلى إدراكه بعقل البشر المحدود. وليس لنا سوى النص القرآني من دليل) (في ظلال القرآن – سيد قطب- 1-6 ج4) إذن فلا يوجد صورة ولا عقيدة فيها ولا دليل، فممكن إنكار الصور التي وضعوها لهذا المشهد، لأن ما قُبِلَ بلا دليل ممكن رفضه بلا دليل.

فإثبات العقائد هو باليقينيات، وبالنصوص الواضحة
قطعية الصدور وقطعية الدلالة بما لا يُوجد منافي لها،
وقد فصل في هذا العلماء، فمثلاً:

قال العلماء بشأن أن القرآن ليس قطعي الدلالة كـلّه:
(القرآن قطعي من حيث الثبوت أما من حيث الدلالة
فمنه ما هو قطعي الدلالة ومنه ما هو ظني الدلالة)
(إسلام ويب. رقم الفتوى: 50153)

(من حيث الدلالة: القرآن من حيث الدلالة ينقسم إلى
قسمين: قطعي الدلالة، وظني الدلالة.

القطعي الدلالة: هو كل آية جاءت بالقرآن الكريم
واضحة مركبة من كلمات لا تحمل إلا معنى واحداً
وهذا ما سماه الله بالآيات المحكمة. وقال هي أم
الكتاب، فهذه الآيات لها دلالة واحدة واضحة بينة
وهي دلالة قطعية لا نقاش فيها. وهذه الآيات قليلة في
القرآن الكريم ولكنها تشتمل على ثوابت الدين.

الظني الدلالة: هو كل آية جاءت بالقرآن الكريم مركبة من كلمات تحتمل معاني متعددة وهذا ما سماه الله بالمتشابهة. وهي تحتمل عدة دلالات وأي دلالة أو معنى ترجحه هو معنى أو دلالة ظنية قد تكون صواباً وقد تكون خطأً، لذا لا يجوز لمن رجح أحد دلالاتها أن ينكر على من رجح دلالة أخرى تحتملها الآية، ولكن الخطأ بأن يختار المدلول الذي يخالف مدلول آية محكمة لأن المحكم قطعي والمتشابه ظني فيجب رد الظني على المحكم، أي ترجيح مدلول الظني الذي لا يعارض مدلول المحكم. والآيات الظنية المدلول هي غالب آيات (القرآن)

(/إسهام/الدليل-الشرعي-بين-القطعي-والظني/

(<https://nir-osra.org>)

(ومن المقطوع به عند جميع العلماء أن نصوص القرآن ليست متساوية في قوة الدلالة) (المقصود بظنية الدلالة للنص أن النص يحتمل الاختلاف في

وجهاً النظر بحيث لا يقطع الإنسان بخطأ مخالفه
في المسألة حتى إن تبين له (الراجح). (أرشيف ملتقى
أهل التفسير)

وبشأن العقائد المستحصلة (الشيخ الأنصاري في فرائد
الأصول ج 1 ص 139 فصاعداً) وغيره من العلماء
أخبروا أنّ (الاستدلالات العقدية المعتمدة على ظواهر
النصوص القرآنية أو النبوية أو غيرها هو أن
الظواهر لا تنتج يقيناً فلا يسوغ الاعتماد عليها)
(موقع الشيخ حسين الخشن)
<http://www.al-khechin.com/article/10>
(3)

(الظواهر لا تفيد سوى الظن وهو ليس بحجة في
العقائد. وبذلك يتضح أن الاستدلال بالنصوص
موقوف على كونها قطعية من جهتي الدلالة والسند،
وكذلك لا يمكن الاعتماد على نص ظني الدلالة حتى
لو كان قطعي السند كالقرآن الكريم أو الخبر المتواتر)

(فرائد الأصول - الشيخ الأنصاري - ج ١ - ص ٥٥٨)
(موقع الشيخ حسين الخشن)
<http://www.al-khechin.com/article/10>
(3)

(غالب المعتقدات المعتمدة في دلالتها على النص فحسب، هي من سنخ القضايا التي لا يجب الاعتقاد بها ولا يدور الإسلام والإيمان مدارها، أما ما يجب الاعتقاد به فهو ثابت بواضح العقل وصريح النقل)، هذا كلام الفقهاء. (موقع الشيخ حسين الخشن)
<http://www.al-khechin.com/article/10>
(3)

فهل خالفنا نصوصاً قرآنية قطعية الدلالة بحيث لا احتمال آخر لتفسيرها؟ هذا لم يقله أحد، وإلا لما اختلف أهل التفسير فيها، لدرجة إنكار بعضهم لبعض.

وقد رفض الشيخ ابن تيمية وأنكر في مجموع فتاواه قول حاشية الصاوي (لا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضالٌّ مضلٌّ، وربما أداه ذلك للكفر؛ لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر) (أضواء البيان - الشنقيطي - ج ٧ - الصفحة ٢٦٥) فكهذا ترى عالما كالصاوي يقول بكفر من عمل بظاهر القرآن، وآخر كابن تيمية يرى العكس.

الرد على دعوى مخالفة إجماع المسلمين

أما دعوى أنّ العلماء أجمعوا، فلم يُجمعوا على تفسير، ولا على معجزة، ولا يُوجد نصوص عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تفسّر هذه الآيات وأجمعوا على نقلها، وكذا لم يُجمعوا برأيهم في تفسيرها، وحتى لو أجمعوا فهو ليس بقطع ولا يقين، وفي هذا يقول الفقيه العلامة الطباطبائي:

(أما الإجماع المنقول، فهو الإجماع الذي يظهر في كلام أحد العلماء وقد نسبه إلى جميع العلماء، وذلك على النسق الذي يقول فيه: اتفق العلماء على حكم الإجماع في مسألة معينة - ويسمى تلك المسألة - ولا يفيد الإجماع - بما في ذلك الإجماع المحصل - أكثر من الظن. ولا ينتظر أن يُنتج مطلقاً نتيجة قطعية، لأنه مجموعة أقوال، يظن بنسبة انطباق كل واحد منها مع الواقع، أو بعبارة أخرى: يظن بنسبة انطباقها مع قول الإمام (عليه السلام). وحين يكون محتملاً للخلاف، فمن المحال أن ينتج علماً قطعياً سواء أكان عن طريق الإنتاج الاصطلاحي أم كان عن طريق الحدس. صحيح أن تراكم الظنون يقلل من احتمال الخطأ ويستبعده، إلا أن الحدّ الأكثر الذي يفيد الظن هو اطمئنان متاخم للعلم، لا يتجاوز أبداً مرحلة الظن إلى مرحلة العلم الحقيقي) (الشريعة: نص الحوار مع

المستشرق كوربان. المؤلف: العلامة الطباطبائي. ج:
1 ص 241)

من المعروف والمتسالم عليه لدى علماء الكلام أنّ أدلة الاستنباط العقدي إن لم تكن منتجة لليقين فلا يمكن التعويل عليها، فالعقائد لا تبنى على أساس ظني، الظن ممكن نقضه وتخطئته وتبيان فساده.

(لا ريب في حصول العلم الإجمالي بوجود الوجودات الوضاعين والمهندسين والمدلسين والمتعمدين الكذب على الله ورسوله وأوليائه (عليه السلام) بين الرواة والعلم بصدور ذلك منهم حاصل لكل متتبع لكتب الأخبار) (العلامة المامقاني. الفوائد الرجالية. المجلد الأول ص 64).

(العقائد الكلية شأنها القطعيات، وأغلبها قد جاء في القرآن الكريم على وجه الإجمال)

(حجية-أحاديث-الآحاد-في-العقيدة
(/https://islamonline.net

(العقائد شأنها اليقين، لا تبني على الظن والأدلة
الظنية التي تقبل تأويلا آخر)، (المجلس العلمي:
(/https://majles.alukah.net/t163773 و
(موقع الشيخ حسين الخشن)
http://www.al-khechin.com/article/10)
3) فضلا أن يتم الإكراه عليها وحجر مناقشتها
ودحضها مع وجود قرائن كثيرة على فسادها.

الرد على دعوى نفي المعجزة

أما بالنسبة للمعجزة، ونفيها المعاجز:

فلأنا ملتزمون بالمفاهيم واللغة القرآنية، فمصطلح
"معجزة" مصطلح كلامي، لا من ثقافة القرآن،
فالقرآن أورد لفظ (آية) بالمفرد والجمع (382) مرة،
ولم يُورد لفظ (معجزة)، لا مفردا ولا جمعا، ولا مرة.

بل لم تأت في حديث النبي (صلّ الله عليه وآله وسلّم) أبداً، فتش في صحيح مسلم والبخاري وموطأ الإمام مالك، لن تجد كلمة معجزة ومعجزات، في كلام سيد البشر (صلّ الله عليه وآله وسلّم).

نحن نفينا المعجزة الخارقة للناموس، لا الآيات والبراهين والبيّنات القرآنية، ولم ننف المعجزة التي يسميها القرآن الكريم (آية) (بينة) و(برهان)، لكننا لم نقبل اللفظ. لكن بعض المفسرين سمّى كل شيء حتى الذي هو ضمن الناموس (معجزة)، حتى الإنباء بالغيب سمّاه معجزة، وهو عمل النبي في الحقيقة، وليس بمعجزة خارقة للناموس وقوانينه، لكنه برهان وآية أنه نبي متّصل بالغيب.

خذ مثلاً، تفسير البحر المحيط لأبي حيان يقول: (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ): هذا من المعجزات، لأنه إخبار بالغيب). هذا مثال على تسمية الإخبار بالغيب لديهم بمعجزة.

ولقد رفض كثير من المحققين كلمة معجزة، أما الخرافات المضافة فقد رفضها كثيرون بما لا مجال لحصرهم.

(فكان منهم جماعة من شيوخ المعتزلة، كهشام بن عمرو الفوطي، والنظام، والجاحظ، وأبو الحسين، وكان منهم من الأشاعرة أبو إسحاق، والحليمي الأنف الذكر أيضاً، فهؤلاء أنكروا جملة من المعجزات، وكان انشقاق القمر واحداً منها، بحجة منع حدوث الخوارق سواء كانت معجزة أو كرامة) (كتاب مزيل اللبس في مسألتي شق القمر وردّ الشمس، السيد محمد مهدي الخرسان الجزء: 1 صفحة: 138) فهؤلاء علماء مسلمون كبار رفضوا الخوارق مهما كان اسمها.

(ولا ينقضي العجب من أمثال المشايخ المصريين: طنطاوي والمراغي وسيد قطب، فلهم مواقف متأرجحة بين النفي والإثبات، ويظهر منهم الميل إلى

النفي) (المصدر السابق) أي ينفون المعجزة الخارقة للناموس.

لقد نفينا عن القرآن التحريفات، والقول الموجود لدى بعض مفسري الشيعة كالقمي وغيره، من القول بتحريف القرآن، ومن تفسير الآيات بلعن صحابة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والطعن في شرفهم وإيمانهم، ومن فحش، ومن تفسير بالخرافات.

فما قلناه في تفسير (آيات) الأنبياء (عليهم السلام) أنها آيات تصدّقهم لا معاجز وخوارق، أثبتنا الآية كدليل وبرهان للنبي ونفينا خرق الناموس، فقطعية النصّ موجودة لا الدلالة، وهناك آراء تكون فيه راجحة أو مرجوحة، والآراء الخرافية كالتّي صوّرت ناقة صالح (عليه السلام) ارتفاعها 5 كيلومتر وضرعها نصف كيلومتر (الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ١٨٧) وتدرّ حليبا للقريّة كلها وكيفية خروجها بأنّ صخرة تمخّضت وولدتها.. الخ، نراها تخالف قطعيات القرآن

وألفاظ الحادثة ومنطقها، ويرفضها العلم والعقل والحكمة، وتعرض ديننا للشك والتشويه وقرآن الله للسخرية، وخاصة أنّ وراءها توظيفاً مذهبياً بأنّ عليّاً (عليه السلام) أثبت بأنه الأولى بالخلافة دون أبي بكر (رضي الله عنه) حين أخرج ثمانين ناقه من داخل صخرة (مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ودلائل الحجج على البشر: السيد هاشم البحراني. مجلد 1 ص 577) و(مستدرك سفينة البحار. الشيخ علي النمازي. ج 10 ص 187) وغيرها، افتراء افتروه على عليّ (عليه السلام) ليحاكي ما تصوّروه عن ناقه النبي صالح (عليه السلام).

الخلاصة:

القضايا الثقافية، التاريخية، العقائد، التفسير، كلها محل خلاف وبحث وتحقيق، لأنها آراء رجال.

العقائد الفرعية، وبالأخص المغالية، لأي مذهب قابلة للنقاش والدحض العلمي، كلاماً بكلام، وبرهاناً ببرهان.

العقائد العامة التي ليس فيها عدوان وخرافة نحترمها، والقطعيات واليقينيات عن الله ورسوله (صلّ الله عليه وآله وسلّم) نوّمن بها ونسلّم شاكرين.

أما إذا اعتقدت طائفة بأن أهل المذاهب الأخرى نجسون وكافرون وملعونون، أو كل مختلف مّلي كذلك، فمن حقنا كجمعية بحثية تجديدية تخدم الوطن والأمة أن نبحت ونتحرى الحق وأن ننفي عقائد العدوان والظلم المنسوب لله ولأهل البيت الواقع على الآخر، وليس ذلك ازدراء بعقيدة ذلك المذهب، بل محاولة تصحيح ونقد. (مثال: كفر المثل، نجاسة أصحاب المذاهب الأخرى وكفرهم وكون كل غير اثني عشري ابن زنا وأبناء عواهر وفي النار وطينتهم نجسة ولا يجوز إيتاؤهم الزكاة ولا الاستعانة بهم..

إلخ، كلها ناقشناها ورفضنا تفاسير الآيات التي أوحى بها) نحن نرفض هذه العقائد الموجودة في مرويات كتب بعض فقهاء الطائفة المغالين ويصدق بها المذهبيون على المنابر وفي مناسبات الاحتفاء بالأئمة (عليهم السلام).

المعاجز من حيث الكلمة نفاها علماء كثيرون، ولم تكن ككلمة موجودة في القرآن ولا لغة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والصحابة.

والقرآن سماها آيات وبيّنات وبراهين لا خوارق ومعاجز.

المعاجز من حيث الوقوع بالكيفية التي بالغت بها التفاسير والروايات الموضوعية سماها كثير من أكابر علماء الطوائف خرافات وإسرائيليات وأوهام وأنكروها، حتى الصحابة والتابعون أنكروا كيفية بعضها.

كلمة خرافة وإسرائيليات وجهالات وسخافات،
توصيفاً لكثير من العقائد المغالية ذكرها العلماء
المحققون، ومنهم من المذهب الشيعي نفسه كالسيد
الطباطبائي، الشيخ المطهري، د. شريعتي، الشيخ
ناصر مكارم، السيد فضل الله الذي أراد تبيان الإسلام
الحضاري بدل الجمود والتخلف وطالما كرّر أنه ضدّ
الخرافة والغلو وتلميذه الشيخ ياسر عودة، وأكثرهم
حدّة ونقداً المرجع الديني السيد كمال الحيدري حفظه
الله. إذ يقول (لا حجية لفهم الآخر (ولو كانوا أساطين
العلماء)، وبهذا تسقط عندي كل الإجماعات، كل
الشهرات، كل الضرورات الدينية، وكل الضرورات
المذهبية، وهذا من الأسس التي أعتدها في كل مبانيّ
في السنين الأخيرة)

<https://youtu.be/WTEPtla9oll>

وعن الضرورة (دينية أو مذهبية) قال هي ضرورة
علمائية لا أكثر و(تعبير ضروري لم يرد في آية أو

رواية. لا أصل لهذا الاصطلاح لا في الآيات القرآنية ولا في الروايات الواردة عن النبيّ (صلّ الله عليه وآله وسلّم) والأئمة عليهم السلام، (والضرورات المذهبية، لا أصل له، هذا اجتهاد من العلماء) – الموقع الرسمي للسيد الحيدري. مفاتيح عملية الاستنباط الفقهي (458)

<https://alhaydari.com/ar/2014/10/546>

(31)

وبشأن حق البحث في الموروث العقائدي وجواز مخالفته:

(على كلّ باحث عن الحقيقة أن يتّبع الدليل، ومهما كانت النتيجة فيقبلها برحابة صدر، وإن كانت مخالفة للموروث العقائديّ الذي وصل إليه) - موسوعة الأسئلة العقائديّة – ص 106. ج3- مركز الأبحاث العقائديّة (<http://www.rafed.net>)

إذن، اليقينيّات هي العقائد، وتتكون من القطعيّات
صدورا ودلالة، لا ظنيّات وتفسير واجتهادات، ولا
حتى قطعيّات صدور وظنيّات دلالة كالقرآن الكريم
في أكثر آياته التي سمّاها سبحانه متشابهات.

فأيّ تصور ساد نتيجة قراءة لا يعني أنه عقيدة
الإسلام الحرام مخالفته، مهما شاع.

فشياع كسر ضلع الزهراء (عليها السلام) من قبل
عمر (رضي الله عنه) هو عقيدة مذهبية لكل الشيعة،
لكن شكك فيها تاريخيا السيّد فضل الله ونفاها السيّد
الحيدري وهم فقهاء كبار فتعرضا لهجمة بدل مواجهة
الفكر بالفكر.

الأبائيل كطيور الكل يعتقد بها كمعجزة للنبي حتى
جاء المشايخ محمد عبده ورشيد رضا وقالوا هي
جدري ولا داعي لقبول الخرافات.

الناقاة نفس الأمر قال فيها السيد قطب وغيره، وأنكروا خرافة خروجها من صخرة وضخامتها وإدراجها.

(ردّ الشمس) أنكرها الشيخ ابن تيمية وابن القيم وابن المدني، وابن فورك، وابن حزم، وابن عساكر، وابن الجوزي، وابن كثير وغيرهم، مع كونها معجزة يؤمن بها الشيعة كلهم وبعض أهل المذاهب الأخرى.

(انشقاق القمر) أنكرها الشيخ رشيد رضا والإمام محمد عبده، ومن القدامى الحسن البصري، عطاء ابن رباح، مقاتل بن سليمان وغيرهم، مع كونها معجزة وعقيدة.

وهكذا، فالعقائد في القطعيات واليقينيات لا في التصوّرات الممكن مخالفتها أو نقضها منطقيا وعلميا.

ختاما، الاختلاف في التفسير أو في المفاهيم البحثية هذا مجاله عالم الفكر والكلمة وكما قال الإمام مالك (كلُّ يُؤخذ من كلامه ويُردّ عليه إلا صاحب هذا القبر)

فقط رسول الله (صلّ الله عليه وآله وسلّم) لا ينبغي الردّ عليه، «لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ (صلّ الله عليه وآله وسلّم) إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، إِلَّا النَّبِيُّ (صلّ الله عليه وآله وسلّم)» (المعجم الكبير - الطبراني (11941) وغيره).

وإلا فقط عصور الظلام والدول المذهبية هي التي تطارد مخالفيها المفكرين وتترصد بهم، لقد قتل فقهاء فقهاءً مثلهم لأنهم اختلفوا عنهم، ومن حق كل مفكر أن يفكر ويبحث ويختلف فالدين والقرآن الشريف لم يجعل الله رجلا أو رجلا مخصوصين يفسّرونه ولا يُردّ عليهم باطلهم، ويحتكرونه ويقمعون من يخالفهم، فالقطعيات لا أحد منا يخالفها بل نحن أعمل الناس بها والدّاعين إليها لتكون كلمة سواءً، أما الاجتهادات والآراء والمختلف فيها والتأويلات فلنا ولكل مفكر وباحث حق في إبداء فاسده من صحيحه، هذا شأن كل

دولة مدنية مصونة فيها الحقوق، وهو شأن دولتنا
الغالية حفظها الله من كل سوء والحمد لله.

جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية

٢٨ فبراير ٢٠٢٣